موضوعين، ليسا بأية حال بسيطين، ولكن يدخلان في كلمة مفردة. ومع ذلك لم نعد نريد أن نسمّي ما نقصد في مرحلة صياغة أعلى، وفي كل معنوى للجملة، موضوعًا، بل حالًا. وتبعًا لذلك يعني "انتشار النحل" موضوعًا، و"ينتشر النحل اليوم" يعني حالًا؛ الفرق إذن ليس موضوعيًا بشكل محض، بل يؤسس في مرحلة الصياغة اللغوية.

وقد أوردت فيما سبق أنواع الموضوعات كلها في صيغة اسمية. ولكن من الواضح أنها تبعًا لاتجاهاتها الدلالية العامة يفترق بعضها عن بعض، وتظهر امتزاجها بأنظمة لغوية مختلفة، وأقسام الكلمة المختلفة. وتبعًا لذلك تتبع أشياء بشكل طبيعي تحت النظام "الاسم"؛ وحدث وعمل تحت النظام "الفعل"... الخ. حقًا ربما يقع هنا، في مجال المعنى، الجذر الفعلي لأقسام الكلمة، برغم أنه يناط بهذه أيضًا وظائف نحوية مرهفة.

١٢ / ويتجه الإعلان في الكلمة إلى الموضوع بواسطة المعنى، الذي هو إذن عامل للعلاقة. ولكن لا أرغب مثل شبيتزر في أن أقول بشكل مطلق، المعنى هو العلاقة. فالعلاقة شيء ذهني محض أو محتمل، ولكن المعنى أكثر من أن يكون جوهرًا فعليًا.

وحول تاريخ وعائلة الكلمة Bedeutung - bedeuten - (be)" deuten" يتبع الكلمة الألمانية الفصحى القديمة diot "شعب"، ويعني تقريبًا "يجعل مفهومًا للشعب". وهكذا تعني الكلمة الألمانية الفصحى القديمة 'diuten' يؤلمن (يجعل ألمانيًا)، بالمعنى الخاص، "النقل من اللاتينية إلى اللغة الوطنية المفهومة". والكلمة الألمانية الفصحى الوسيطة bediuten تعني بمعنى نشط "يشير إلى، يفسّر"، وبمعنى محايد "يعني، يفهم"، والكلمة bediutunge تعني في الألمانية الفصحى الوسيطة في الغالب بشكل نشط "تفسير". وتلقت المعنى المحايد الحالي لـ "محتوى أفكار" منذ القرن الخامس عشر تقريبًا.

وقد عُني هوسرل بتحديدات أساسية حول مسألة المعنى (Log. Unters. II، I (بحوث منطقية) فقرة ٢٤ وما بعدها وخاصة فقرة ٢٨). فقد وضع تفريقًا هامًا بين الفعل "bedeuten" (يعني)، والاسم "Bedeutung" (معنى)؛ ويفهم (يعني) بأنه الفعل المعين الذاتي

فى الوعى الفردى، فيه مع إصدار صوتى منتج "مُراد" أو "مقصد" شيء، وبوجه خاص يكون هنا تأكيد ملون الإرادة. و(يريد)، و(يقصد) لفظان ذوا محتوى إرادة واضح. وعلى العكس من ذلك يدرك هوسرل "المعنى" بأنه بنية غير فردية، وغير ذاتية يمتلكها كل شركاء اللغة بشكل مشترك، ويقربها الجميع، بقدر يوصف نموذجًا ثابتًا فى ذاته مقياسًا للتحقيق الفردى فى الفعل المعين لـ يعنى، أجل يجعل هذه ممكنة فقط؛ و"يعنى" هو حدث تجريبى، نفسى فردى ذو امتداد محدد للتنوع، وعلى العكس من ذلك "المعنى" بنية ثابتة، متطابقة مع ذاتها دائمًا، غير متنوعة. "المعنى" امتلاك لغوى، و"يعنى" يفضى إلى النشاط الكلامى، إلى اللغة بوصفها فعلاً. وفضلاً عن ذلك يعالج هوسرل تقريبًا الأخير فقط، الكلام بوصفه فعلاً أى "يعنى"، وليس "المعنى".

إن تفريق هوسرل صحيح وذو قيمة، فقط يُقال إن صياغته ليست مناسبة لغويًا تمامًا. فالفعل المركب (يعنى) لم يعد يمكن فى الوقت الحاضر على النقيض من المفرد ومن الاسم، كما هو فى الألمانية الفصحى الوسيطة[٤]، أن يستخدم للفعل الشخصى ذى الدلالة الصوتية الإرادية، ولا يستطيع المرء أن يقول مع ذات إنسانية: "لقد عناه فاعلاً"، ولكن فقط: "وصفه بأنه فاعل، وسماه فاعلاً". فالفعل (يعنى) يمكنه أن يتقدم أكثر فقط إلى ذات محايدة، وذلك فى تقرير نظرى فقط، فى "اقتراض مادى": Hag (سياج/سور) يعنى فى الألمانية القديمة (Einfriedigung). وحيث يظهر مستعملاً "يعنى" أحيانًا فى سياقات الواقع، فإن له معنى آخر "يشير إلى"، وهو فى الواقع كلمة أخرى. ولم يعد "يعنى" الآن على الإطلاق "علامة لـ..." وضعها إنسان، بمفهوم علم العلامات، بل "أمارة على..."

١٣

---

(٤) انظر "بذلك يعنى القوة" للكاهن شيرنهرز ماريا، حرره كارل ڤيله، ١٩٢٧، د ٤٦٢٧.

بمعنى يحايد: « الرياح الغربية تعنى (أمارة على) المطر »
(انظر ما سبق ص ٧).

المعنى، كما يقول هنزن[٥] خاصية ملازمة للكلمة. وتضمن الكلمة "المعنى" بوصفه جزءاً لا يحيد عنه لذاته، أجل بوصفه جزءاً لها بصورة جوهرية للغاية. ولا يجوز أن نسمي أبنية صوتية بالمعنى كلمات، وقد لا تكون أجزاء من لغة. الكلمة بنية صوتية (تسمى نطقاً أو تصريتاً)، يلتصق بها معنى في الفكر البشري ثابت؛ وبحكم المعنى تتجه الكلمة إلى موضوع، فهي تستدعيه بطريقة التصور حين لا يوجد في الإدراك، أو يثبت (= "يقرر") في فعل التحديد وجوده في الواقع، وكذلك في الإدراك.

ويستخدم التصريت (إصدار الصوت) علامة - له إذن دور "مستخدم" - علامة على موضوع، وله معناه الخاص الكلي، وهب ذهن مؤكد أيضاً أصله في أنه يحيل إلى الموضوع. وبذلك يلجأ النطاق الكلامي إلى الجانب الآخر إلى ما ليس هو نفسه بمعنى ضمني في اللغة، ولكنه بما يتبع اللغة، عالم ما هو موضوعي. وتفعل الوحدة الكلامية المفردة، الكلمة، لهذا بحكم المعنى الملازم لها. وبمعنى ضمني لغوياً يجوز للمرء أن يعين الوحدة المزدوجة غير الممكن فصلها للصوت والمعنى في الكلمة.[٦] ولذلك بمعنى محدد لا ينفصل أيضاً الموضوع عن اللغة، وذلك أنه يفهم من اللغة على أنه بنية. فالمرء يتحدث دائماً عن شيء، ولا تستطيع اللغة مطلقاً أن تعمل شيئاً آخر؛ لهذا الشيء يلزم بشكل ثابت بعداً غالياً عبر الأزمنة، وبشكل محكم برمزه اللغوي. وإصدار الصوت (Berg) (جبل) له تغيرات صوتية يسيرة بشكل غير ملحوظ، فمنذ ٢٠٠٠ سنة أو أقدم من ذلك يحافظ على العلاقة بالموضوع العيني ذاته. وبحكم هذه العلاقة الثابتة للغاية بصورة كبيرة لا يكون الموضوع في الواقع في اللغة، ولكنه

---

(٥) ف. هنزن في: الكتاب التذكاري لـ ف. دبروزنر، ١٩٥٤، ص ١٨٧

(٦) سيتم تمييز، تهدم طريقة الوجود العادية للغة، وسيتم معناها البيولوجي والروحي الكلي، هكذا الأمر في الأشكال المختلفة للحيوية.

(٣)

المقابل لا الذي لا يمكن التخلي عنه. إنه أيضاً في بوصفي فرداً قادراً على اللغة، ومستعملاً للغة، شيء منه، وهو ما أريد أن أسميه نموذج التصور له (انظر ما يلي ص ١٨ وما بعدها في الأصل)، والمعنى الذي يعني معايشتي لتصوري له في كل ١٤ حين يجري الحدث اللغوي، ويمس (نموذج تصوري)، ويشط. والنموذج بالنسبة لي مشترك مع شركاء اللغة الآخرين، وفي مفرداً على العكس، ويشكل أفضل تحدث التصور المثير في كل بوصفه عملية زمنية.

ويرتبط المعنى داخلياً بالموضوع، ومن ناحية تاريخية يشتق منه أيضاً. ولهذه العلاقة أساس حقيقي. ففي كل مجتمع لغوي، وفي استعمال الرفيق اللغوي الفرد توجد نتيجة نهائية لأحداث تترابط (تداعٍ) متكررة غالباً بشكل لا نهائي لكل حال مفردة (كل كلمة) منذ الطفولة المبكرة، تجري بين كلمة وموضوع هنا وهناك، واستقرت بشكل متتابع، وأثرت بصورة متعاقبة، علاقات راسخة بين مجموعات صوتية، ومجموعات ملحقة بها للعالم الخارجي والداخلي. وقد أطلق م. كرودتشي على صور الإدراك، التي هي في الوقت نفسه اختصارات"[٧] وليس لهذه العلاقات وجودها بشكل محض في الذاكرة، فهي لا واقع نفسي في شكل الآثار المحفوظة لكل أحداث الترابط (التداعي) المتغيرة، الآثار، التي تقع محفوظة في نظام العقد لحافة المخ، مهيئة للإثارة مرة أخرى[٨]، وتسمى معاني. وبتعبير من العلم الطبيعي يستطيع المرء أن يسمي "آثاراً مخلفة في الدماغ" ("مدركات")[٩]. وربما كان رجوعاً إلى درس متحيز أن اللغة نشأت من الطبيعة. (١٨٥٤ ف)، حين نريد أن نتحدث بوجه عام عن علاقة تصور. ولكن مع زلك في نظرتنا لم يعد هناك زمن صالح أكثر حين نشأت لغة بوجه عام، لأنه توجد بشكل تصوري الآثار المخلفة، والإعلانات الموجهة منذ بقدر محدد، وبخاصة حيث كانت إعادة لانطباعات السمع.

وفي كل اللغات المتطورة، وفي ذاتها يجب أن نقر باللغات

---

(٧) شفوية.

(٨) انظر حول ذلك ف. كاينتس، علم نفس اللغة III (١٩٥٤)، ص ٣٧ وما بعدها.

(٩) أبدع مفهوم "الأثر المخلف" ر. سيمون، الاستذكار، ١٩٠٤.

الموجودة في الوقت الحاضر جميعاً تؤدي صوراً صوتية من هذا
النوع، وصوراً صوتية محاكية للطبيعة دوراً محدوداً بدرجة أكثر
أو أقل فقط، وسوف نصف كنه معاينتنا بأفضل
دراهة بأنه بالنيابة أو رمزي. إلا أن الإبداع الدال اللغوي
الأقدم يرجع إلى رد فعل صوتي محاك على إدراك لموضوع أو
عملية، وليس كإدراك حسب الفهم الحالي بشكل جوهري تماماً
لطبيعة سلبية، بل طبيعة إيجابية أو تفاعلية (مستجيبة)،
فهو إدراك محاك. وتتقصى حركات، ومعالم مكانية ابتداءً ١٥
من خلال حركات محتذاة أولى للعين، ومن ثم يُدعم نشوء
رؤية مكانية ورؤية بصرية أو تتاح ابتداءً بواحد منهما.
إلى أي مدى جلبت مساهمة البصر في هذا التطور الأول
أمر خلافي، وربما صارت تدريجية ابتداءً بشكل سائد بالنسبة
للحدث المكاني. وكما استجيب بشكل أولي لحركات وعلاقات
مكانية من خلال حركة محتذاة، فقد استجيب لأحداث أكوستيكية
من خلال محاكاة صوتية - النهج الأول، والتفاعل أيضاً مع
لغة محققة للمعنى؛ لأن صور المحاكاة الأولى هذه أشارت إلى
شيء، دلت على شيء معين، كانت أمارة على إدراك تفاعلي
ابتداءً أيضاً للعالم الخارجي. وإذا كان استعمال الصوت قد وجد
للمرة الأولى، فإنه لم يظل تفاعلياً، فقد صار تلقائياً، وهو ما تمثل
بوصفه عملياً، وصار "غرضاً" مراداً للفعل اللغوي.

وتبدو ابتداءً مناسبة للغة، التي تعمل بأصوات، المحاكاة
لانطباعات أكوستيكية. ولهذا سنكون ميالين إلى أن نعد
أبنية "محاكية لأصوات الطبيعة" الطبقة اللغوية الأقدم.
وربما كان صدر أول من كانت له فكرة جميلة وهي أن
صوت الشاء قد أنتج في محاكاة تسمية الشاة. هذا ليس
معقولاً. نحن نعرف بالفعل هذه الأبنية من لغة الأطفال
حيث تنشأ بشكل دائم: واو واو، هم هم... إلخ؛ وبوجه
خاص بشكل مقنع الاسم الصوت بشكل مشابه في لغات
كثيرة، ليست ذات قرابة Kuckuck (وقوق). ولهذا
في بدايات اللغة ربما كانت المحاكاة لانطباعات أكوستيكية

الأولية . وربما كانت وفق جيلين[١٠] «النمط الأول لرد الفعل الصرف» ومن هذه الناحية تُعد البدايات اللغوية «من الطبيعة»، قد نشأت من طبيعة الكائن الحي، ولكن لم يصل هذا النمط مطلقاً وفي أي مكان إلى أهمية كبيرة، إلى نظام مترابط لعرض لغوي، إلى «مجال عرض متماسك» (بولر، ص ١٩٦) لم يؤدِّ. وقد اختار الإنسان بالأحرى طريق اللغة المصوّرة بشكل عقلي، وليس بشكل حسي. ولم تعثر المحاكاة الصوتية دائماً على مكان المتواضع، الذي فيه ما زال إلى اليوم أيضاً تولد جديد دائماً. وهكذا بوجه خاص، حيث كان تُقدَّم ثانيةً ما هو الوسيلي، أي في مجال الأصوات الذي هو متاح لإعادة وفية بالظاهرة إلى حد ما. ونُذكر هنالك دوال أصوات حيوان مثل الثغاء، والنعير (الجأر) ولذلك دوال إشارات صوتية إنسانية، مثل التأوه، والهلال والزغردة، والتشؤ، وبوجه خاص أفعال صوتية كثيرة لظواهر طبيعية، فبالنسبة لأصوات قاتمة، وقوية تجد في ذلك بوجه خاص الأصوات القاتمة استعمالاً: همهم، ودندن، وطنّ، وفي اللاتينية دوّى، وحفّ (خشخش)، وأصفّ — وبالنسبة لأصوات فاتحة والطف الأصوات الفاتحة: أزّ، ووسوس (همس)، وشوشر، ونزنز، وصلصل، وصرّ، وهمس، وصفر، وشذ (إنها الصفصفة، والأزيز والهمس، والطنين" جوته (أغنية العرس). وبالنسبة لمجموعة صوتية يستخدم جوته أبنية - a : الآن يمشي في خطوات قصيرة، وينتابه جنون، وحديث ضجة في الردهة، وانظر أيضاً لمقلق، وقرقر، وقرقع، وهش.

١٦

flistern

ويبدو بوجه خاص مباشرة أنه تُعرض في صور إمالة، مثل أخ، لهرش، صوت القفز عالياً، ومن هذه يمكن أن تُستعاد بشكل ثانوي مرة أخرى أفعال مثل وقع محدثاً قرقعة، وقع محدثاً صوت ارتطام (ومن ثم يلعب في الماء محدثاً هوتاً، ويسقط المطر محدثاً هوتاً)، وطفح الماء محدثاً صوتاً.

---

(١٠) ف. جيلين، الإنسان ١٩٤١.

بيد أنه يؤكد أن المحاكاة ليست في الواقع طبيعية في كل مكان، فهي تحتفظ بملمح ممثل، رمزي، لأن كل لغة لا تعمل إلا بالأصوات السارية فيها، الفونيمات الخاصة باللغة، وتنحي جانبًا صور محاكاة صوتية غزيرة أخرى، ممكنة أيضًا في ذاتها بصوت الإنسان، وربما أكثر ألفة بوصفها غير فونيمية ("غير مبينة").

ولكن الإبداع الأول لصور صوتية لموضوعات البيئة لم تجر عبر محاكاة أكوستيكية فقط. فوفقًا لبيلن كانت أكثر أهمية تقريبًا منه هذه، الحركات المصاحبة الملفظة للأعضاء اللغوية. فهي يمكن أن تحول إلى أنواع أخرى للحركة، وتشكل على هذا النحو الجسور إلى الإحساسيس للحواس الأخرى. هذا أدركه لهردر بشكل حسي، وابتدع مفهومه "وعي مشترك"، وفي الوقت الحاضر نتحدث عن تراسل الحواس "Synaesthesie". ومن خلال صوت الإنسان يمكن وفقًا لذلك خلف انطباعات أكوستيكية أن تعرض أيضًا هذه المجالات الحسية الأخرى بشكل شابه على نحو ما. وهذا ينتج نمطًا رئيسيًا ثانيًا لرد الفعل الصوتي. وحيث يُعاد ما هو غير أكوستيكي من خلال ما هو أكوستيكي، فإن إعادة وفية بالظاهرة ليست ممكنة مطلقًا، بل ثمة تشابه فقط، "إعادة وفية بالعلاقة"، كما يسميها بولر. وهكذا تُعرض انطباعات بصرية: تدلى وتحرك، وتجول، وتألق، — أو انطباعات الحركة: ارتجف، ورفرف، وزلق. وتجمع انطباعات بصرية وحركية في: قذف، وطوح، وترنح، وارتعد، ومض، ورف، وصرع، — وانطباعات بصرية، وملموسة، وأكوستيكية في دب، وزحف.

ولا تمثل بأية حال كل ما أورد هنا مادة إرثية قديمة جدًا، ليس ذلك لأنه تبعًا لتغيرات تاريخية صوتية ما يعمل اليوم بشكل محاكٍ لأصوات الطبيعة، لم يتملك بعد إطلاقًا في زمن أقدم الخواص الصوتية المطابقة غالبًا، وعلى العكس من ذلك ما امتلك فيما سبق شكلًا صوتيًا مؤثرًا، قد ضاع إلى حد ما في الوقت الحاضر.

وهكذا في أفعالنا الألمانية الكثيرة، التي تنتظمها بوصفها متعدية، يؤكد المحتوى الحسي من خلال مضاعفة الصوامت الخاتمة للجذر (تضعيف) plagen (أتعب) / placken (أجهد) إلى جانب

Sensorium Commune

هذه الأفعال للتضعيف أصل آلي - تاريخي صوتي بشكل محض،
١٧ / وقد نشأ بوصفه ما يسمّى تضعيفاً جرمانياً غربياً في الغالب
قبل اللاحقة j، كما في zucken/zücken (يرتجف) / (يسحل).
إلى جانب تلك صوت غير مضعف يقع في ziehen (يسحب)
وربما في حالات أخرى أيضاً من خلال مماثلة للاحقة n في
الصوامت الخاتمة للجذر، مثلاً في الألمانية الفصحى القديمة brackôn
(انظر الفعل الحالي einbrocken 'غمّس')، حين نشأ هذا عن
*brakn̄ôn، وحين نشأ الاسم الواقع إلى جانب ذلك brocko
"Brocken" (كسر) على هذا النحو أيضاً، ومن جهته أصل الفعل.
والحد بين تضعيف منبثق آلياً، وتضعيف سبب تعبيراً غير مؤكد.
وتبين أنه على كل حال أيضاً يمكن أن تكون الحاجة إلى اللفظ
رافعاً للتضعيف الصوتي أمثلةٌ مثل الفعل الذي أورد placken
إلى plagen، لأن placken (يجهد) ابتداءً بناء في القرن الخامس
عشر، في حين أن plagen مستقر من الكلمة الأجنبية plage
في الألمانية الفصحى القديمة plâge، من اللاتينية plâga (ضربة).
وإذا حصلت هنا في الغالب خاصية صوتية نشأت بشكل
عارض على قيمة لفظ، فإنه يمكن على العكس من ذلك أن تفقد قيمة
لفظ موجودة أساساً الصوتي. وقد استُعملت بشكل منفرد
المضاعفة، التي ترد بصورة خيلة في اللغات الجرمانية للتعبير
عن تكرار ومن ثم شدة في الغالب في الوقت نفسه. وقد كان لهذه
المضاعفة في الأصل صيغ الماضي zittern (يرتعش) و beben (تزلزل).
ولكن من الصيغ الألمانية الفصحى القديمة zitterôn، bibēn
لا يمكن أن تشعر بهذا إلى حد ما إلا الصيغة الثانية، وإلى جانب
zitterôn (في الألمانية الفصحى الحديثة "zittern") يجب أن يضع المرء
الصيغة الإيسلاندية القديمة titra لمعرفة التضعيف القديم.
ويفسّر إدراك كيف يؤثر الوجود الداخلي أيضاً في ردود
صوتية من الخاصية النفسية للإنسان. إن حقيقة أساسية
أنثروبولوجية أن الإنسان من ناحية بيولوجية تبعاً لتهيئته النفسية
غير الكافية "مخلوق ناقص". وثمة حقيقة أساسية ثانية أنه
يرد إلى الحياة مزوداً بمصادر مساعدة خلاقة خاصة، بـ "قائض

دافع ".[11] هذا المصدر للقوة ينشط في العمر المبكر جداً في حاجز الركلة- ولذلك في حاجز النطق للأدوات اللغوية، في " التأتأة " التي تبرز في عمر الرضيع. وفي الشهرين الثاني والثالث من العمر يبدأ هذا النطق الصوتي الأول بالهدف الموجه ليس بقيمة توقيعه، بل إن معنى التعبير من بؤرة الوظيفة، حيث تؤثر في ذلك أشكالات صوتية مصورة بشكل سهل، مثل ajaja، awawa، وتتبنى ثروة لغوية محدودة جداً. وبلا شك خاصة بالطفل المفرد - رقمها المرء بحدود أقصى ١٦ مقطعاً. هذه اللغة الطفلية المولدة ذاتياً شيء آخر غير ما تسمى " لغة الأطفال "، التي توحي للطفل من البالغين، والتي يميل أن يسمي المرء التدريب الأولي الرئيسية بالنسبة للتعلم اللغوي العام المتأخر. لهذه اللغة المسماة لغة الأطفال لا تنتقل من الأطفال، بل من البالغين.

١٨ / وحين يُعلَّم في مراحل متأخرة للحياة الاستعمال المفيد للغة. فإن الغائض الدافع يُلبى بمفهوم اختصار لغوي. ولكن يبرز هنا دائماً الاستعمال الصوتي بالغرض من أخرى، حيث يحض إحساس أو تأثير على الانفجار، ولذلك حيث يحمل الجهد الجسدي بشكل مثير. هنا تقوم اللغة على نحو أساسي بوظيفة تعبير، أو لما يقول بولر، بوظيفة " إعلان ". وتشكل المجال الأساسي لهذه الوظيفة التعبيرية المحضة أصوات الإهالة (انظر ص ٩).

ونجد ظاهرة خاصة هنا حيث يدخل منطوق صوتي بلا هدف في نشاط المجتمع. ويعد المنطوق الصوتي أيضاً غير جزافي بوظاهرة مصاحبة حتمية لجهد جسدي طبيعي، وهو لوفة لنا جميعاً. وحيث يتعلق الأمر في ذلك بنشاط يمارس بشكل مجتمعي، ولذلك محتاج إلى رشاقة، وإيقاع، فمثلاً مع الدك أو الجذف أو العمل المشترك نشأ، وبنا منطوق صوتي إيقاعي ساذج، ورمزي للكثير. وأراد الاقتصادي القومي ك. بوشر في عمله " الشعور العمل والإيقاع " (١٨٩٦) في ذلك أن يعرف الرجل لنشاط العمل المنتشرة بصورة عامة. وعلى أية حال يغلب أن نداء العمل، حين يتدرب عليه،

---

(١١) هكذا لدى م. جيلين، الإنسان، ١٩٤١، ص ٤٧ وما بعدها.

لازم الإثبات بأنه تسمية له، بوصفه تسمية مرتبطاً فعلياً إذن.

المعنى نموذج تصور

يمتلك رفاهة اللغة، كل واحد على نحو ما، إن قليلاً أو كثيراً، مخزوناً من معانٍ بوصفها نماذج متاحة لاستدعاء تصورات أو التماس إدراكات، كلاهما حادث في الكلمة. ولذلك أُسمّي المعنى "نموذج تصور". ويُعد نموذج التصوّر بوصفه مثالاً غير زماني متعدداً، وغير زمني، وإن صح التعبير النمط المثالي للتصور، مؤثراً في الإنجازات المفردة، الزمنية لحدث الكلمة. وعلى العكس من ذلك التصوّر ذاته فعل حادث في الزمن، جارٍ في الإنسان الفرد، منحصر فيه. وليس نموذج التصور فعلاً، ونستطيع أن نقول استئنافاً إلى أرسطو، إنه قدرة: استلال نفسي بدني رهن التصرف، يترسب في مركبات عقد عصبية مفردة في حافة المخ الكبير في ربط محكم بنماذج صوتية مطابقة أيضاً استلالاً شركاء اللغة. أين وكيف خُزّن نماذج التصور (والنماذج الصوتية) في مادة المخ سؤال ملايين من شركاء اللغة، ونظمت أيضاً بوصفها مواضع تحويل، بشكل محفّز، ومحفّز، في المجريات النفسية البدنية فلا يعرف المرء أو بشكل جزئي فقط، ولكن يعرف المرء أن الأمر هكذا.

19 ولا يجب أن تكون النماذج والاستكون بشكل مؤكد لدى أشخاص فرادى مساوية تماماً، وكذلك المرهفة، واتجاه الاهتمامات، والخبرة الحياتية مختلفة جداً. ولكن يجب أن تبقى متوافقة إلى حد بعيد بحيث إنه يمكنه أن تفهم على أنها متساوية، وتكفل التفاهم، وأن يُفترض لدى كل واحد في ذاته أنها ثابتة ما دمنا لم نأخذ عامل الزمن في الاعتبار؛ لأن الزمن هنا أيضاً لا يبقي كل شيء غير متغير.

ويوجّه نموذج التصور بوصفه استلاكاً مؤسساً بشكل نفسي الاستعداد، بل الحاجة، في عمليات إشارة واردة، الكلمات المطابقة لمعاينة التصورات المرتبطة بذلك أو الإدراكات أيضاً. وتمثل الكلمة بوصفها إشارة المحتوى المعين المفرد ومن خلاله الموضوع. وفي فعل مزدوج للكلام بين البشر، حين نأخذ في الاعتبار ابتداءً من جهة مصير الكلمة المفردة فقط

مع المعنى المفرد المتضمن فيها، بحقق بدقة من المتكلم مع الكلمة نموذج صوتي مثالي إن قليلاً أو كثيراً، ومن ثم يحفز السامع على أن يأتي إنتاج الصوت المستقبل في علاقة بنموذجه الصوتي الخاص الممثل داخلياً. وتبعاً لذلك - ويتم ذلك فقط في الحديث - لبناء، عبر نموذج التصور في إدراكه اللغوي أيضاً المرتبط مباشرة بالنموذج الصوتي، ومن ثم المستدعى، نموذج سابق زمنياً - نفسي للموضوع، أو بعبارة ذلك إنجاز إدراكي، حيث يُعد مثل هذا أساساً للفعل الكلامي.

بيد أن هذا العزل للمعنى المفرد ليس إلا خيالياً. وفي الواقع لا تظهر الكلمة مفردة، بل في بنية، في جملة. وفي هذا تنظم كل الظاهرة، أشكال الواقع أو لجزء من الواقع في بنية معنوية مفهومة ومجلب للعرض. وعرض الواقع في أبنية معنوية هو الظاهر الفعلي، نمط الظاهرة لكل لغة، والعرض اللغوي يمثل الكل، الجزء من الواقع في بنية معنوية مدركة صوتياً، ومفهومة ذهنياً، فهذه تشكل من تسلسل منظم من كلمات لأن لهذه لذاتها تمثل مع معانيها ملامح مفردة للكل يمكن إدراكها ذهنياً، ويمكن عزلها.

وتبعاً لذلك المعنى على نحو خاص ذو جانبين: بوصفه مساعداً فاعلاً على إحداث صوت اللفظ، وبوصفه "سبباً مناسباً" هو ذو طبيعة وظيفية، خلاقة، ولكنه بوصفه مثالاً (نموذجاً) ذو طبيعة استاتيكية. لهذا فالمعنى يعود التقسيم الثنائي المعالج سابقاً إلى الكلام بوصفه فعلاً، وإلى اللغة بوصفها مخزناً موجوداً إلى حد ما، ويقع المعنى إن صح التعبير في موقع تحول لكليهما.

ومن كلام بن الشير، في "الحديث" يراعى دائماً تقريباً تأثير المنطوق في السامع: تتفاوت الإرادة بدرجة مختلفة بوصفها دافعاً للكلام، على الأقل إرادة الفهم لهذا دائماً تقريباً. ولكن في الغالب لهذا مزيد من الحاسم للإرادة للتأثير، ولهذا يعود هذا بوضوح نتحدث مع بولر عن وظيفة استجابة اللغة. ويجب تصور لهذا الدور للإرادة جيداً، بأن استخدم بشكل مطلق لوظيفة المعنى للكلمة اللفظين "يعني"، و"يقصد"، اللذين يحملان الطبيعة الواضحة للإرادة. لا يستطيع المرء فقط أن يعزو لهذه الخاصة الإرادية للكلمة المفردة، التي لم تختلط مع معناها بعد في الواقع، بل بداية للجملة-

وبعد ذلك من المحتمل أن يتبنى الجزئية: فهو فقط يُطوّر موقفاً إجمالياً بالواقع.

اللغة بوصفها لفظاً

في الحال العادية، حال الكلام الجاري في فعلين رئيسين (أو أكثر) بين متكلم وسامع، يكون استدعاء المعنى المقصود، فهم الشركاء له من العلامات الصوتية، وفي الغالب أيضاً يكون تأثير السبيل ورد فعله هو المرام والمراد، وفي كل نشاط كلامي يسود هذا الغرض بشكل سامق. ولكنه ليس الوحيد؛ فاللغة لا توجّهه دائماً إلى السبيل، ولا توجّهها إرادة دائماً. وإلى جانب القصد الإرادي الذي يهدف بواسطة المعنى إلى جزء من العالم، إلى موضوع، وبذلك يشد في الوقت نفسه تأثيراً في السبيل، توجد أيضاً طريقة أخرى أصلية بدرجة أكبر، وأكثر بدائية لمنطوق لغوي، اللغة بوصفها لفظاً مباشراً، لم يصر تحكماً، ولا إلى هدف بعد. لقد بدأت اللغة بالوضعية المنعزلة للفظ المحض، التي لم تؤد بعدُ إلى أبنية موضوعية - عقلية. من هناك تلتحم بكل طبيعة أدائية تلك التي للاستعمال اللغوي الواعي، المقصود التي ولّدت منطوقة الأبنية الموضوعية - العقلية «اللغة». وتفهم بهذا الشكل كثيراً اللغة بهذا المعنى الثاني فقط، ولكن توجد على كل حال علاقة وثيقة، تاريخية، أكثر نشاطاً بين المرحلتين أو الطبقتين.

وتوجد دائماً الطبقة الأساسية لمنطوق صوتي، لا يرجع بعد إلى الإرادة للتأثير في الإنسان الآخر، بل إلى الحاجة أو الاضطرار للتعبير، لاستنباط إثارة داخلية أو على نحو مماثل أيضاً إثارة أحدثت من قبل جهد يدف. ابتداءً ما يزال منطوق صوتي من هذا النوع ردفعل. ولكن لا يحدث إنتاج صوتي بوصفه لفظاً محضاً فقط من أجل إثارة نفسية أو بدنية، فهو يمكنه أن يقع أيضاً لحاجة وظيفية مستقلة، لزيادة حافز، تحدثنا عنه (فيما سبق ص ١٧)، والذي يستدعي المنطوقات الصوتية للطفل الصغير. ويؤثر في المرحلة الحيوانية المتأخرة بوجه خاص لدى أناس يطاوعون انفعالين ثائرة في شكل جزف، وثائرة في «مناجاة» أكثر تفصيلاً أيضاً. وإلى جانب اللغة بوصفها عملاً إرادياً، استجابة أو إثارة، تقع اللغة بوصفها لفظاً، بوصفها «فعلاً» فطرياً أصلياً «كما قال

Triebhandlung

فونت: (١٢) لهذه النظرات صيغة مقتضبة في الغالب. وليس صيغة للجملة؛ ومجال الخصب صور الإخالة. ولا تعني هذه أيضًا فضلًا عن ذلك نفيًا فعليًا لصيغة الجملة، فهي ليست بمفهوم صارم كلمات مفردة ذات معنى مفرد، بل تقصد بوجه عام إلى كل معنوي أو موقف أو حادثة. وهكذا فهي تطابقه أيضًا قولًا تامًا. ولكن ربما لا يكون المنطوق الصوتي هنا ابتداءً أمارةً بمفهوم هوسرل، ولا علامةً حقيقية، لأن الجانب الإرادي ما يزال يغيب (انظر ما سبق ص ٨٥).

ويوجد الاقتضاب البالغ نفسه، كما يناسب بدء الكلام بوصفه ظاهرة تعبيرية محضة، فضلًا عن ذلك غالبًا أيضًا هناك حيث يُوجَّه الكلام على الأقل بشكل ثانوي إلى الشريك، ويوجد تحديدًا هناك، حيث يكون لمحتوى الاستجابة بوجه خاص لا ريب فيه وملحًا، عند النداء: "نار!"، "ثعبان!". ومع ذلك تُقدَّم هنا أيضًا في إصدار الصوت في كل مكان شيء أكثر من الكلمة المقروءة المرئية على الورقة فقط، وفي الكلام يدخل توجيه نغمي أمري أو توسلي وانفعالي في الوقت نفسه، لذلك تكون علامة النداء رمزًا إرشاديًا غير محدود إلى حد ما. لهذه النداءات تقوم بوظيفة الاستجابة، ولكن يصح تعليق أيضًا ميل التوجه إلى الغير، ذكر أولي، يجعل الرد فعلًا غير جزافي هي إذن لغة بمعنى مزدوج بوصفها لفظًا، وتوجيهًا إلى الشريك في استجابة وإبلاغ. وينعكس في ذلك جزء من تطور لغوي تاريخي، قام بهاتين اللغتين بشكل متعاقب، وتحافظ الحالة اللغوية الحالية على كليهما بشكل متجاور، ولكليهما أهميته للتنظيم الجمعي - الروحي للإنسان.

بيد أن اللغة بوصفها لفظًا لا ترد فقط في الشكل المقتضب، الدلالي، فهي لا أيضًا أشكال أكثر تطورًا في المناجاة المنفردة التي ما تزال لدى إنسان بسيط، وتحليله الإحساس بشدة إلى يومنا أكثر شيوعًا مما يعرف المثقف والمتعلم، ولا يبرز في أحوال ملحة فقط. ومع دراسة أخيرة للمونولوج الأدبي يدخل الحديث الذاتي ضمن الأدب الرفيع.

---

(١٢) ف. فونت، علم النفس الفيزيولوجي II، ص ٤٢١. وعلى نحو مشابه هـ. ى. يوس، مول منظور علم اللغة، ١٩٢٢، ص ٢٢.

ولا يجوز أن يقول المرء أنه عاملت بعبارته "أنه تكون، أو لا تكون هذا هو السؤال (القضية)" (III، ١) أو قال الثاني بعبارته "لو كان ممكنا؟ ألم أعد أستطيع مثلما أريد؟" (ف. س. الموت I، ٤) يتحدثان إلى نفسيهما بوصفهما شريكي الحديث.[١٣] بل كلاهما يعلن عن أفكارهما الملحة في أزمنة الفصل في شكل أنشيء داخليا، ومتحمل صوتيا، فهما "يفكران بصوت مرتفع".[١٤] وتحدث هبل (مفكرات II، ١٩٧١) عن "أنفاس عالية للروح".

ويزول جانب رئيسي لموقف الحديث الحقيقي الذي نُظر فيه سابقا في المناجاة، والمونولوج الأدبي بوضوح: دافع الإرادة. وكلاهما ليس استجابة وليس لهذا، ولا تقع خلفهما إرادة الفعل (وإن ليست إرادة الشاعر)، بل وجوب تحت ضغط روحي. كلاهما أمارة وليس علامة. ويستطيع المرء أن يصفهما بصورة إنالة موسعة.

---

(١٣) لهذا الذي ر. پتش، "طبيعة الدراما وأشكالها" (١٩٤٥)، ص ٢٦١-٢٧٥.

(١٤) يشكل شكلا خاصا فنيا المونولوج ما يسمى "الكلام المعايش"، الذي كان أثيرا بوجه خاص في رواية القرن ١٩/٢٠. بل في أزمنة أقدم أيضا، فلا يفتقد في شعر جرماني قديم. الكلام المعايش مونولوج صامت، يستعمل بشكل غير مميز "توجيه زائد من تقرير موضوعي في الإلمام فكري ذاتي، من دون أن يجعل الانتقال معروفا من خلال تبادل صيغة العرض" (هبل، ملحمة ألمانيا وأسلوب جرماني، ١٩٢١، ص ١٠٤). وبالنسبة لفن القص الألماني في القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين انظر بوجه خاص L. تون، لغة الانطباعية الألمانية (١٩٦٨)، ص ٩٥ وما بعدها. وفي ملاحم الألمانية الوسطى، مثل نموذج فرنسي، توجد مونولوجات ظاهرة، شكلت بوصفها أسئلة وإجابات ذاتية. ولكن هذه ليست مونولوجات حقيقية، بل في الواقع حوارات خيالية، يسوقها المتكلم مع نفسه، وتشكله هو ذاته في ذلك في تقديم حجج وحجج مضادة - صيغة فنية فكرية ومتكلفة بشكل بارز، يصدد عليها في واقع الأمر رأي پتش. ويأخذ المرء مثالا في رواية إنيا (إنيت) الفرنسية الكلام الفكري للإفينيا V، ٨٢٤٧، الذي لم يأخذ به على نحو مميز هـ. فون فلدكه (في تناظر الأبيات ١٠٤٠٤ وما بعدها).

وسيبدو لك غير موفق، حين يريد المرء أن يفصل مجال اللفظ المحض للإحالة عن المناجاة الطبيعية غير المستعملة للغرض الفني عن اللغة، من أجل تعريف، ربما لا تكون اللغة تبعاً له الإحالة حيث توجد وظيفة معنوية اجتماعية، أي مشاركة بين الناس، وإرادة الإفهام، بوجه عام استعمال إرادي للعلامات. ويقنعنا كل نظم عظيم، بل اللفظ في الكلام البري أيضاً بأن لفظاً مباشراً، من الإحالة حتى المناجاة، لأجل خلل يبرز باستمرار بوصفه شكلاً لغوياً بدائياً وأصلياً، متضمناً في الدفوم اللغوي.

لغة عامة ولغة مميزة (فارقة)

إنه رأى منتشراً جداً، ولعوا أن اللغة بوصفها سمة جوهرية تفصل الإنسان عن كل المخلوقات الأخرى، وأنها جعلته إنساناً". ٢٣
هذا صحيح، ولكن فقط إذا قصد هذا بالمعنى الصحيح. لأن اللغة بدأت في مملكة الحيوان، وتوجد منطوقات صوتية أساسية مثل صياح الألم أو الغضب، وأصوات المتعة بشكل متنوع لدى حيوانات أرقى، وربما تشكل الطريقة الأصلية لمنطوق صوتي. ولكن المرحلة الأخرى أيضاً للنشاط اللغوي الموجه إلى رفاق النوع والاستدعائي توجد اللغة بوصفها استجابة في شكل بسيط لدى حيوانات. ويعد نداء التحذير للطائر الصافر، وصفير الظبي القائد، وتحسس القطر لقطيعه منطوقات للغرض، تحقق غرضها على كل حال، وربما تقصده أيضاً بشكل ارتجاعي.

وهكذا يوجد أيضاً استعمال للعلامات صوتية تولد عن حاجات صوتية مباشرة، وليس فقط غير الجرافية، بل الاستعمال الصوتي الإرادي أيضاً لدى الحيوانات. ولغة البشر ثم وفوق الدرجة متفوقة بشكل لا نهائي، ولكن لعل هي حسب نوعها مختلفة عما سبق؟ ليس كذلك، ولكن لا يوجد الحد الفاصل هنا، حيث يبحث عنه المرء غالباً. وليس الإتيان إنساناً باستعمال اللغة التي بدأت مع الحيوان. بل إنه كذلك لأنه صعد إلى كينونة تشكيل للغة من نوع آخر، جديدة. وتمتلك الحيوانات مخزناً محدوداً من علامات صوتية، ولكل معنى وحدة، نقول: معنى عاماً. فتصفير الظبي القائد يعني شيئاً، ولكنه يعني بشكل عام ما نشير إليه بشكل مميز (فارق) في عدة كلمات.

وفي ذلك أيضاً ما يتدخل في الموضوع عدة ومدات للتصوير، مثلاً: "من الخطر أن نطير!". وفضلاً عن ذلك يستخدم الإنسان أيضاً إلى جانب اللغة الصوتية طرائق علامية أخرى، وهي أيضاً تلك التي تقع في درجة عامة، مثلاً في مجال مبرهر الإشارة. ولكن في لغتنا الصوتية توحي الكلمات المفردة للبنية بأجزاء فارقة للمعنى، معانٍ مفردة، كانت موجودة في المعنى الكلي، وتلازمه في البنية المعروضة مرةً أخرى. وفي الجملة "أمطرت أمس في لولن" للفعل معنى معين للحدث، ويضيف "أمطرت" إلى الخبر أن الحدث يتبع الماضي، وتحدد "أمس" النقطة في الماضي، و"في لولن" المكان. وربما تكون تحديدات أخرى، مثل "بشدة" و"بشدة إلى حد ما". وهكذا بينما لغة الحيوان نظام عام، ذو درجة واحدة، فإن اللغة الصوتية الإنسانية نظام ذو درجتين، مميز (فارق). وهذه القدرة الخاصة بالموسعة دائماً على قول مميز "ذات مدى لا يُرد"، ونمت اللغة إلى أداة للعقل، تكون، ولا تتهذب بشكل متواصل من خلال نشاط العقل فحسب، بل من جهة أخرى انصب جوهري للغاية في التطور، أجل يجوز أن نقول في نشوء العقل. ويقدم تيار المعاشة الدافع للإنسان في الغالب مواقف أو تجليات كلية، والقدرة على الانتزاع من ذلك بواسطة الكلمة عناصر مفردة، وتحديدها والحفاظ عليها، وتركيب الحاجة مرة أخرى في بنية لفظية ممثلة، كانت دائماً الدافع الجوهري للنظرة المعرفية، وما تزال. ٤٢

البنية الطبيعية للغة، المعنى والمدلول

في لغة الإنسان التي تُسمّيت، تلك التي للبالغين، يتشكل أي كلٍّ كلامي في بنيتين، ويستطيع المرء أن يقول أيضاً ما يعني. فوق الكلمة تقع الجملة المتكونة عادة من عدة كلمات. ومتى يكون للكل القولي (الجملة) محيط أكبر، تقع في الغالب داخل الجملة بنية جزئية أصغر لتمام في المعنى، وتشكل بنية جزئية مثلاً مجموعات أو ضمير إضافة مثل "قبعة أنا"، و"معطف النساء". وتعادل جملة رئيسية كلها مثلاً إضافة، تكون من فعل متعدٍ له حالة إعرابية تابعة بشكل إجباري، في الغالب حالة النصب: "م يؤثر في ب" — "السيد شميت يضرب كلبه"، ومع حالة الجر: "السيد شميت ينادي، يصفر لكلبه".

وفي الغالب في الواقع تُصرّ إضافات - حالة النصب فقط بوصفها "متعدية" بالنسبة للألمانية - هذا الجانب مع بعض تسويغ، لأنه فقط يمكن أن تُحوَّل إلى أفعال مبنية للمجهول، بحيث إن حالة النصب للمفعول تُنقل إلى حالة رفع للفاعل: "ضرب الكلبُ ذيلَ السيد". وعلى نحو آخر في الإنجليزية حيث يمكن أيضًا أن تحوَّل مفعول - في حالة القابل إلى فاعل في حالة الرفع للجملة - المبنية للمجهول: الكلب نُوديَ. وعلى نحو مشابه في الدنماركية: "ذيل الكلب ضُرب".

في الجملة "في بيت أبي توجد مقصورة كثيرة" (Ev. Joh. 14. V 2) تتضمن صدارة الجملة مجموعة تمكن فصلها "في بيت أبي"، حيث تشير في ذلك الإضافة إلى وظيفة ضمير - إضافة، أو ملكية أو علاقة إضافية، وهذه المجموعة تُبنى مرة أخرى من مجموعة حرفية لـ في + حالة القابل، حيث تقوم حالة القابل، المعلمة من خلال النهاية - e في "Hause"، بوظيفة إشارة إلى المكان، أي تكرر قيمة الخبر للحرف "in"، وفي الأصل ربما كان تلفي في موضع لمعلومة المكان فقط؛ لأن هذه الحالة للقابل كان لها معنى مكاني، وهو قد نشأ عن حالة المكانية، ومن هذا التركيب المزدوج الطبقة يقع الحمل الفعل "... هي ..."، إن معنى التعبير بوصفه درجة ثالثة، ويضم من جهة مجموعة ومن جهة صغيرة "مقصورة كبيرة".

(Bedeutung)

وهكذا فالمنطوق اللغوي العادي، من ناحية المعنى، من طبقتين، وتوجد في معانيه، ومن تركيب مركبات مدلولات (١٥).

٢٥ / ويقول المرء في الغالب أيضًا عن الجملة إن لها معنى، وعلى العكس من الكلمة المفردة أن لها (الكلمة) المدلول والمدلول (Sinn)... ونريد أن نقول بشكل مختلف: الكلمة لها معنى، والجملة لها مدلول (مضمون). وينتج مدلول الجملة عن مجموع الكلمات الداخلة فيها، لأن الكلمات المفردة تجيء مع معانيها. ولكن مدلول الكل ليس بمثابة مجموع المعاني، إنه يتكون بشكل إضافي "من" أو "عبر" المعاني بوصفه شيئًا جديدًا. وهو يعمل هذا بمقتضى الوسائل النحوية للبنية، التي تنظم علاقات

---

(١٥) "حواس" ربما كان المصطلح الذي تعنيه المرء هنا، ولكنه ليس مقبولاً، لأن الجمع ضيق في اتجاه المنزلة إلى أحاسيس الحس إلى "الحواس الخمس".

المعاني المفردة، وتحتل إلى جانب ترتيب الكلمات تسمى بوجه خاص نظام الحالة الإعرابية، والحروف أيضًا. ويستطيع المرء أن يقول الجملة معنًى من درجة أعلى. ولكن يضاف لذلك شيء جديد، وجوهري: لتنجز الجملة ترابطًا ناشئًا من خلال نظام المعاني فقط، المدلول، وتتضمن لذلك عنصرًا إشكاليًا، موقفًا ما قيل، يُعرض بوصفه موجودًا أو غير موجود، ممكنًا أو غير ممكن، بوصفه مرغوبًا، متخوفًا، مرادًا، مزعومًا (من المحتمل مزعومًا بشكل خاطئ أيضًا). وللتعبير عن الموقف الشكلي أنجزت اللغة وفرة من وسائل مساعدة، وإلى جانب الصيغ القديمة المستخرجة بشكل أكثر فأكثر كلمات صيغية كثيرة، مثل مؤكد، ربما، من المأمول، للأسف، وكذلك وسيلة تعبير لا يُشعر خط حروفنا إليها إلا بشكل جد غير تام: نوعية النغمة، الذي يجب أن يكفي له علامة النداء(!) وعلامة الاستفهام(؟)، وعلى كل حال النقطة المزدوجة. فمن حدود دنيا للجملة (نداءات) مثل "النار!"، وغزال!" إنه نوعية النغمة وحده، الذي يضيف المدلول الشكلي، والذي نعلم من خلال علامة النداء.

ويفترق بشكل أساسي المدلول عن المعنى في أنه فريد من نوعه وعابر. وحيث صار مدلول ما ثابتًا فإن لدينا في نوع الكلام (= er schüttet das Kind mit dem Bade aus "يبالغ") - وفي المثل (= Ehrlich währt am längsten "الكذب منج والصدق أنجى") - وفي الصلاة الصورية (Om mani padmē hum = صيغة دينية سحرية) إذن مهما التعبير نوع من مركب أسمى. والمعنى والمدلول مصطلحان، نستطيع أن نضعهما، ويستطيع المرء أيضًا أن يضع آخرين. وكلاهما يخضع لعدم إحكام معين للاستعمال اللغوي. ويتفق مع تفريقنا مناصفة شتنتسل[١٦] حين يقول "إن كل مدلول موحد، يُعرض ضرورة بوصفه قسمًا، وبوصفه غالبيةً مركبة وممكنًا فصلها لمعان مفردة، أي لمضامين مدلوله مرتبطة بالكلمات المفردة"؛ فهو يستعمل هنا معنى، ومضمون مدلول مثل تعبيرين مختلفين لشيء واحد. وعلى نحو آخر يعبر الرياضي - الفيلسوف

---

(١٦) ي. شتنتسل، المضمون (المدلول)، والمعنى، والمفهوم، والتعريف (١٩٥٨)، ص ٢٧.

فريجه،[١٧] فإن لدينا مدلولاً ما هو بالنسبة لنا المعنى، والمعنى ما هو بالنسبة لنا الموضوع.

٢٦ / ويكون الفارق الاصطلاحي في ذاته مبرراً، ينتج عن الكيفية المتخلفة للقيمتين:

١) إن معنى الكلمة من ناحية سزامنية ثابتٌ في حدود معينة،[١٨] وليس ملكية للفرد فقط، بل للجماعة اللغوية، وحيث تُظهر كلمة ما عدة معانٍ مميزة بشكل معين ("معانٍ منقسمة")، فإن هذه من أخرى ثابتة في ذاتها. وعلى العكس من ذلك لا ينشأ مدلول الجملة بشكل فردي، وفي كل مرة فعل الكلام أو الكتابة، على نحو ما تُصوَّر بنية الكلمة، وتصوّت أو تُسجَّل. والمعاني الثابتة هي خيّالة، أسراب نحل، تجمع شعب، ومدلولات الجملة الفردية هي: "الخيّال يسمر"، و"النحل ينشر"، و"الشعب يجتمع".

ولا يعارض زهبنا، لهو أن معاني الكلمة ثابتة، بشكل واضح الا حين يقول شتنتل "إنه ربما لا توجد في اللغة كلمة واضحة مفردة، مفهوم محدد المعالم بشكل راسخ لكلمة دالة، بل يمكن ويجب أن يكون لكل كلمة في ذاتها "معان" متدرجة بشكل لا يحيط به حصر، حين ينفي أن تكون صالحة لغرض اللغة".[١٩] شتنتل يعني هنا ما أبرز إردمان بشكل صائب كمعان جانبية (فرعية) ونغمات إحساس، تحيط كأنها دائرة مركزة بالمعنى النووي (الأساس) لكلمات كثيرة جداً، وتنبثق علاقات فردية إن كثيراً أو قليلاً مستمرة أو قصيرة العمر للمتكلم بالموضوع، أخيراً بظروف لحظية. ويصف شتنتل الجزء المذكور أخيراً بأنه "الاستعمال". وتكون لهيئة بالمعنى النواة، ويركز هذا على أن الكلمة تبدو بوجه عام داخل الجماعة اللغوية وكفهم.

---

(١٧) ج. فريجه، المدلول والمعنى، مجلة الفلسفة والنقد الفلسفي NF ١٠٠ (١٨٩٢)، ص ٢٥ وما بعدها.

(١٨) انظر ما يلي ص ٢٧.

(١٩) ل. أو. إردمان، معنى الكلمة (١٩٠٠) ص ٧٨ وما بعدها.

(٢٠) ي. شتنتل، فلسفة اللغة، ص ٤٨.

ولأنه يكفل تفاهم من خلال لغة ، يجب أن تسري علاقات ثابتة ومستمرة، مألوفة لشركاء اللغة بين علامات صوتية وجزء مقصود للعالم ، الموضوع . وعلامات هذه المعاني الثابتة هي المعاني في جزئها الفردي والعام ، وفي درجة أعلى مخططات المدلول للجملة . وهكذا ينبغي أن تكون لهذه ثابتة ، وهي كذلك بوجه عام، على الأقل بنظرة زمانية ، وفي حدود معينة. لأنه يقابل لهذا المطلب الطبيعي سريعة تغير المعاني الحادث ببطء وبشكل غير ملحوظ غالبًا، وعلى قفزات متقطعة أحيانًا أيضًا ، " تغير المعنى ".

وإذا نظر المرء إلى العلاقات نظرة زمانية ، فإنه يوجد أنه غالبًا ما يغطي صوت الكلمة ذاته (نفسها) عدة معاني، مساعدة بعضها عن بعض إلى حد بعيد. لهذا إلى حد ما نتيجة تغير موجود سابقًا للمعنى، / نوثق هنا بأنه تطور ٢٧ منفصل . فالكلمة Bank لها في الوقت الحاضر معنيان غير متحدين بشكل واضح : ١) يجلس على الدكة (Bank) - ٢) يحضر نقودًا من البنك . كلتاهما في الوقت الحاضر أيضًا منفصلة صوتيًا من خلال صيغتي جمع مختلفتين، تصوت للأولى ١) Banke (دنكه)، وللثانية ٢) Baken (بنوك). ولكن كلتا الكلمتين في الأصل واحد . المعنى الثاني نشأ عن الأول بتحويلة عبر الكلمة الإيطالية 'banco' التي كانت من جهة استعارة من الكلمة الجرمانية . فقد كانت تعمل الصرافات في العصر الوسيط في سوق مفتوحة ، على منصة ، كانت تسمى بنكًا . وصارت من هذه البنوك فيما بعد حجرات مسقوفة ، وأخيرًا المؤسسات المالية الكبيرة الحالية (١)

لماذا انقسمت الكلمة ؟ نحن نتحدث في هذه الحال عن "معان منفصلة". ويمكن أن يؤدي الانقسام إلى معان متقابلة تقريبًا. وهكذا يعني الفعل الألماني "übersehen" "تارة" "حمل نظرة" وتارة "يغفل" ؛ والفعل "aufheben" يمكن أن يعني "يحفظ" أو

---

(١) في اليونانية الحديثة تسمى المؤسسة المالية "منضدة" (Τράπεζα).

"يُلغي (أمرًا)". هنا انقسمت كل كلمة حسب المعنى حتى التعارض التام.
وعلى العكس من ذلك يمكن أن تتوافق أيضًا كلمات ذات أصل ومعنى مختلفين لحساب التفاهم صوتيًا في زمن محدد إلى "مشتركات لفظية"(٢٢) عند الحفاظ على فروق المعنى. فالكلمة "laden" تميز ذلك من الوقت الحاضر، فيمكن أن تعني "einladen" (يحمل (شيئًا))، أو "aufladen" (يحمل (حملًا))، والسياق وحده يمكنه أن يفصل فيما يُقصد. وفي الألمانية الفصحى القديمة وُجدت فروق صوتية فالكلمة "einladen" كانت تعني ladōn (تصريف ضعيف sw.) و"aufladen" كانت تعني (h)laden (تصريف قوي st.).
وحتى الألمانية الفصحى الوسيطة كانت صيغتا الماضي في الغالب منفصلتين، وتلفظان بالنسبة لـ ich) ladte، ولـ er) luot.
وفي الألمانية الفصحى الحديثة ضاعت أيضًا هذه الفروق تدريجيًا.
وثمة مثال آخر هو: 'rechen' = يحرف، و'rächen' = يثأر كانتا منذ عصر الألمانية الفصحى القديمة في التصريف القوي متماثلتين، ولهما تخفق في الوقت الحاضر من خلال الكتابة الاشتقاقية للفعل الثاني (rächen مع ä وفق Rache (ثأر)). في الألمانية الفصحى القديمة والألمانية الفصحى الوسيطة كانتا كلتاهما متماثلتين في الكتابة أيضًا. وكلتاهما قويتين فضلًا عن ذلك، مع صيغ الجذر للفعل ich riche/ ich rach. وفي الواقع قبل الألمانية الفصحى القديمة بالنسبة للفعل الثاني استعملت الصيغة *wrehhan، لما تعلم الصيغة القوطية wirkan. — ويعد مشتركًا لفظيًا إذا أصل حديث جدًا Kluft مع معنى مزدوج "شق"، و"ثوب". المعنى الأول قديم جدًا، ويتبع الصيغة الألمانية الفصحى القديمة 'Kloban' "شق". ويرجع الثاني إلى لغة الرافقين، ويشهد عليه ابتداءً سنة ١٧٩٢ في الألمانية الطلاب. هنا يرجع إلى ما هو غير رابح تمامًا للتنظيم صوتية.
/ وحين قلنا منذ قبل إن مدلول الجملة ليس الا مدلولًا معينًا. ٢٨

---

(٢٢) انظر بوجه خاص إ. أولمان، حول الشكل اللفظي والمشتركات اللفظية في الألمانية ١٩٣٤، حوليات الأكاديمية العلمية، تالين، B XXXII، ١، ١٩٣٤.

وهكذا يعد محمد مصطفى حول ذلك أيضًا ضروريًا: في الجملة، وبشكل أكثر تخصيصًا أيضًا فإن مواضع أبنية جزئية توجد إلى جانب الأجزاء الفردية والمعينة دائمًا، وبشكل غير ضروري أيضًا أجزاء تشير إلى اتجاه عام للمدلول، وفي وظيفتها هذه تثبت طبعًا: مخطط البنية الكل للجملة (مثلاً مخطط الجملة المتعدية)، ومن المحتمل المخططات الجزئية المشاركة في تشكيل الجملة، والوحدات النحوية، التي يقول المرء بالنسبة لها تمهيديًا "الوحدات النصية" أيضًا. وهي جميعًا في إشارتها الوظيفية في الغالب ضرورية بحيث إنها تكون مفهومة بشكل منفصل عن المضمون السابع المحدد أيضًا؛ أجل يذهب خصيصًا بعيدًا إلى حد أن المرء يدرك اتجاه المدلول أيضًا هنالك، حيث لا يكون أداء المدلول ممكنًا على الإطلاق. وقد صور المرء هذا بشكل جميل بمثال لاتيني؛ الجملة "cubam predicus foliuat" يدرك كل عارف باللاتينية إلى حد ما في الحال حسب قصد مدلول: الفاعل (predicus) قد عمل شيئًا (foliauit) في مفعول في حالة نصب (cubam عرضيًا) ولكن مدلول الكل لا يستدل عليه لأن هذه الكلمات لا تعطي هذا ولا تقدم معجم. إذن مخططات المدلول العامة الملتزمة لجمل شاملة لمجموعات جزئية في جمل أيضًا تكون مفهومة من دون أن المدلول لجملة ما يجب أن يكون مفهومًا، لأن بنيات حسب نماذج بناء (أبنية) سارية مورونة في لغة البنية، ومع ترسم وظائف المدلول. ونستطيع أن نسمي هذه الوظائف عناصر عامة للمعنى في طبيعة نحوية؛ ومن الأفضل أن نسميها وظائف، حتى لا تعين بشكل ما هو مختلف أيضًا. ويعني المرء بأن يعالج الوظائف العامة في جمل وأبنية جزئية في النحو، وليس في علم المعنى، وكل ما يكون مفيدًا لأسباب تتعلق بالمكان.

ومع المصطلح "الوظيفة" نقترب من استعمال لغوي للرياضيات والمنطق بعيد المدى - والوظيفة (الدالة) في الرياضيات مخطط نحوي ألم، تتضمن قيمة غير محددة س، يجب أن تحل محل هذه من أجل تأثير المخطط قيمة محددة ("المتغير"). وفي المخطط ("الوظيفة" ؟ $x^2 + س$

---

(٢٣) انظر ج. فريجه، الدالة، والمفهوم، والمعنى (١٩٦٤)، ص ١٦ وما بعدها، و١٩ وما بعدها.

يمكن أن يحل محل القيمة غير المحددة للمتغير ١، فينتج ٢ + ١ = ٣.
وإذا حل محل س المتغير ٢، فينتج ٢ + ٢ = ٤ - ١٨ الخ. وتتغير القيمة الحقيقية للتعبير الكلي، وكذلك ليس المخطط، الوظيفة (الدالة).
وتوجد أيضاً وظائف ذات أكثر من قيمة غير محددة؛ مع هذه يصير القياس على وظائف لغوية واضحاً جداً، لأنه في المخططات اللغوية يجب أن تكون مستعملة دائماً تقريباً في عدة مواضع غير محددة قيم محددة لإنشاء مدلول حقيقي.

٢٩ / وفي كل جملة إذن يوجد جزء ثابت، بنية، ترسم الوظيفة المقابلة للكلمات، وتركز في الإرث، وفي "اللغة بوصفها بنية". وعلى العكس من ذلك ليكون ثابتاً، بل مخصصاً المدلول الحقيقي للجملة. وحيث صار لهذا ثابتاً: في قول سائر، وصل، وصلاة كاملة، لم يعد لدينا برغم صيغة الجملة المحدودة استعمال صحيح، سائغ للجملة، بل إن معنى التعبير مركبات موسعة (انظر ما سيوجد من ٢٥).

٢) ثمة فارق آخر بين معنى ومدلول، ولكن في الواقع نتيجة للفارق السابق ذكره، أن المعنى، المركب أيضاً يحدث (يبقى) بشكل سائر، وتراثي. وهو جاهز، قدم بوصفه ما يتصور تابع للجماعة اللغوية بشكل عرفي مع الكلمة (أمان)[٢٤]، ويذكر في الفعل اللغوي، يسمى: "أسد، سرب النحل"، والمدلول على العكس من ذلك يجب أن ينجز دائماً من جديد، يجب أن يشكل بوصفه وحدة، "شكلاً" مادياً، وفي الوقت نفسه بشكل مميز الموضوع المدرك من ملامحه المنفصلة من خلال تقليص مشترك جديد في "لغة داخلية"[٢٥]، ويشكل صورتاً في نظره متتابع. ويلاحظ هنا أيضاً غموض الحدود: المركبات التي تعد اللغات الجرمانية نوعاً خاص ثرية، تشكل منطقة انتقال. "Königssohn" قصد في الأصل مدلولاً: "هو ابن الملك"، ولكن لم يعد يعني هذا، إنه يفهم "في شعاع"[٢٦]

---

(٢٤) هـ. أمان، الكلام الإنساني I (١٩٠٥)، ص ٩٢.
(٢٥) ي. شتسل، المدلول، والمعنى، والمفهوم، والتعريف (١٩٥٨، ص ٢٦) يقول: "في تنبؤ منتج".
(٢٦) هوسرل، ص ٣٠٠.

بوصفه معنى كليًا. وعلى العكس من ذلك يقع في منطقة الحد أيضًا المركب Milchmann (بائع اللبن)، و Kohlenmann (الفحام)، فيها العناصر المميزة، والتفكير المشترك الخاص بها. وهكذا تكون البنية النحوية المتقدمة ملوثة أيضًا. وتدخل في منطقة حدية غامضة في الغالب أيضًا مجموعات جزئية في الجملة، حين تكون تحديدًا حسب مضمونها إن كثيرًا أو قليلًا ثابتة نقول: قد صارت شبه ثابتة، هكذا الصفات الخاصة بالأعلام، ولكن ما تزال متصرفة داخليًا، ومنفصلة في الغالب في كتابتنا، مثل das Rote Meer (البحر الأحمر)، و der Wild Kaiser (القيصر المتوحش) (انظر الإضافة كذلك). ولكن الغالبية العظمى من المجموعات الجزئية تتبع هذه العلاقة تمامًا في بناء المدلول، وهي ليست ثابتة، بل تبنى بشكل مختص بتوجيه الرسالة المتوازية. "Der neue Hut" (القبعة الجديدة)، "der vorübergehende" (ساعي البريد الماشي)، "ein Haus, das aus Sandstein gebaut ist" (البيت الذي بني من حجر رملي) (المثالان الأخيران لدى هوسرل) ليست أجزاء من لغة إبداع، إنها البنية الأساسية فقط.

٣) الكلمة والجملة مختلفتان أيضًا فيما يتعلق بدعوى الصلاحية. فالكلمة تذكر في مثال مستقل على أقصى تقدير نظريًا، وفي نظرة معجمية، وليس لها دعوى صلاحية بناء على الواقع، وليس لا كيفية. بداية في الجملة يقال بدعوى صلاحية للواقع، تشغل موقعًا. بداية تخضع الجملة لذلك للفصل في هل قولًا ماديًا صحيح أو غير صحيح، هل هي صادقة أو كاذبة. فالتسمية "حصان"، وحتى التسمية Kentaur (شخص خرافي نصفه الأسفل على شكل فرس) لا تخضعان لهذا التبادل. فكلتاهما ليستا صادقتين ولا كاذبتين. بداية أقول مثل "هناك كيف حصان"، - "لم يوجد فيما مضى شخص خرافي نصفه الأسفل على شكل فرس" يمكنه أن تُقوَّما بصادقة أو كاذبة. ونقول الآن شيئًا آخر: للكلمة معنى، بمقتضاه تُعيَّن الموضوع المقصود، وبذلك تستدعي للتصور، وللجملة مدلول، بمقتضى ذلك تخبر عن حالة بين موضوعات، وبشكل مطلوب تتخذ على نحو محدَّد أو في استلزام شكلي تبدي موقفًا منه. وتقول الفلسفة هنا بشكل عام إن الجملة "تحكم". وهكذا لا تنجز الكلمة الإسمية، وتقول للإيضاح: ذكر أو استدعاء، والجملة قول (خبر). الكلمة تضع إن صح التعبير حجر لعبة، وبداية تشكل الجملة من عدة من هذه صورة. والكلمة مثل الجملة يمكنها أساسًا أن ترجع إلى الموضوع ذاته أو الحال ذاتها

٣٠

(مثل زلزال)، ولكنهما يفعلان هذا على نحو مختلف، في أفعال مختلفة أساسًا، نفرق بوصفها مسمية أو مخبرة. وفرق هوسرل[٧] بين أفعال اسمية وقضوية (حكمية)، وتطابق هذا التقابل تبعًا له التقابل بين تصور وحكم: يطابق الفعل الاسمي التصور، والفعل القضوي الحكم (مع الأفضل: التحقق).

وفي الجانب الاسمي تعد هوسرل (II، ص ٤٦٢ وما بعدها) الأبنية الجزئية أيضًا داخل الجملة، وهكذا تستعمل في موضع بيف صعب. ويدخل هوسرل تحت "الأسماء" التي تقع في جانب المعنى، وليس في جانب المدلول، لأنها تعبر عن أفعال مسمية (اسمية) وليس عن أفعال مخبرة (قضوية). فالأفعال الاسمية لا تمثل الكلمات المفردة - تحدث عنها هوسرل قليلًا، بل الأبنية الجزئية داخل الجملة أيضًا، وبشكل أثير. هذه تقصد الموضوع بوصفه موجودًا أفعالًا، ويضيف للتصور زعم الوجود، ولكن من دون أن تكون الأسماء مجرد أسماء. لأنها على نحو بديهي ليست مخبرة، إنها مسمية فقط. وربما نعترف لهذه التراكيب "ساعي البريد المارد"، و"الحصان الأسود" أحكام، ولكنها لم تعد تخبر، فقد حققت سابقًا. وهكذا تشكل المنطلق للإنجاز الفكري واللغوي ("الحكمي") المحدد الستمر. ويريد هوسرل أن يفرق بين نوعين من أفعال اسمية (أسماء)، محددة، وغير محددة. وتبعًا لذلك يضع الفعل المحدد مع واقع ما هو مقصود، ولن يتحدث المرء عن "ساعي البريد المارد"، و"الحصان الأسود" الاحين يطابق شيء ما هذه حقيقةً أو افتراضًا، ولكن المصطلح يبقى "الاسم"، وهو يعين فقط، ولا يشكل جملًا، لا تقصد به وظيفة حكم.

٣١

وقد لا توجد حكم، وإذن حمل حقيقي إلا حيث يؤدي هذا مخطط الجملة المدرك بفعل متصرف، موضوع محمول. ولكن اللغة تقدم غير هذا المخطط الأساسي الى حد بعيد أكثر ثراءً. فهي تعرف أن تضع في الجملة أكثر من خلال أن المرء يرغب في أن يقول ترتيبًا منظوريًا في الصدارة، وطبقةً أو بشكل محتمل عدة طبقات خلفية (خلاف الجملة الفرعية صفات مثلًا وتراكيب مشتقة: ("ساعي البريد المار").

---

(٧) II، ص ٤٦٢ وما بعدها.